بالله

تنبيه مهم جدا جدا جدا **قال** بعض المحققين **مراد العارفين من ترك التدبير والاختيار مع الله** ما ليس فيه دليل من الكتاب والسنة ولا اباحة يتعاطيه علماء الامة **بل يكون** ذلك التدبير والاختيار بامر من الله ورسوله ليس للمشرع عليه اعتراض بوجه من الوجوه ايضا **مع تفويض ذلك التدبير والاختيار** لمشيئة الله تعالى وارادته وقضائه وقدره فلا يقف العبد عند تدبيره واختياره ولا ينظر اليه ولا يعول عليه ولا يكترث به ولا يقف عنده ولا يركن اليه **بل يكون** نظر العبد واكتراثه وملاذه وانتظاره الى ما يبديه مولاه ويقدره ويفعله كما اشار الى ذلك **قول بعضهم** دعها سماوية تجري على قدر لا تعترضها بشيء منك تنخرمي **خيرا كان او شرا** **فمن وفقه الله لذلك فهو** العبد المخلص لمولاه المتوكل عليه المفوض اموره اليه المعتمد في ساير احواله عليه **المطهر** من الشرك الخفي والجلي الموحد الحقيقي الذي لم يشرك بربه شيا **وهذا هو العبد** الذي يرزقه الله من حيث لا يحتسب ويكفيه من حيث لا يتعب فلم يكله الى نفسه ولا الى غيره طرفة عين

قال بعض العارفين **ومما جربناه فصح ان من اراد** دفع مصايبه **وقضاء حوائجه** فليرفع الامر الى الله تعالى وحده ولا يجعل فيه شركة لغيره بوجه من الوجوه وان لا يعلم به احدا من الخلق **هكذا اجرت عادة الله** تبارك وتعالى **مع من يتعلق به وحده ويغفل** عمن سواه **فمن وحده** بالمحبة والاخلاص له وحده لا يشرك به غيره قضيت حوائجه وبلغ مآربه

فرحم الله سيدي الشيخ رسلان **حيث قال** **الناس تايهون عن الحق بالهوى** قوله الناس **اي** الموجودون عند هوى نفوسهم واراداتها المشتغلين بالخلق عن الحق تايهون اي حائرون واقعون في تيه الحيرة والغفلة عن الله **تايهون** بهوى نفوسهم وميلها وطلبها واشتغالها بغير الله وطلبها لغيره ونظرها لسواه **وكذلك الحجب** الجهل بالله **والجهل بالله** يوجب القطيعة عن الله والاشتغال بغيره والرجا لما سواه

كان سيدي ابو مدين شعيب رحمه الله تعالى ورضي عنه **يقول** **من علامات صدق المريد في بدايته** انقطاعه عن الخلق وفراره منهم ووجوده للحق

الويل لمن جعل اكبر همه دنياه فما اضل سعيه وما احقر قدره عند مولاه ما خيب من عرف ربه واشتغل قلبه بسواه **فيا عجبا** ما يفعل العبد بغير الغني والعز العز للمتقي من عرف الله ولم تغنه معرفة الله فذلك الشقي

الويل لمن اتخذ الهه هواه واعرض عما امره به مولاه وانهمك على نفسه ودنياه **ويلك يا احمق** **متى كنت مع نفسك والخلق** اشتغل قلبك بهما عن الحق **فاذا كنت كذلك** خسرت اخرتك ودنياك **واذا كنت في اعراض** عن نفسك والخلق **تحققت** عبوديتك حينئذ لمولاك وحده **وصرت** من حضرته قريبا ولدعائك مجيبا وله **حبيبا**

ومن شان الغريب الاسراع الى وطنه **فالعاقل** من اذا علم عمل واتعظ وتنبه وتيقظ ولا يحدث نفسه بطول البقاء في الدنيا بل يعد نفسه من اصحاب القبور **لانه** لا يدري متى يموت عشيا ام صباحا بل **في كل ساعة** يجوز ان ياتيه الموت **فانه** غيب عن الخلق وقد اخبر الله تعالى انه لا بد من الموت فينبغي للعاقل ان يكون دايما مهتما بامر الموت منتظرا متفكرا له في كل ساعة فتخف عليه حينئذ مؤنة الدنيا ولا يكترث بها ويقنع فيها بالبلغة وتكون **همته** بالاكثار من العمل الصالح مع من قبله الله عز وجل فهذا هو المطلوب والمهم به العباد

وعن ابي الجوزا **قال قلت** للحسن ابن علي رضي الله عنهما ما حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال حفظت عنه دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمانينة وان الكذب ريبة** قال الترمذي رحمه الله تعالى حديث صحيح وهذا الحديث الشريف اصل في الورع والتقوى والعمل الصالح المرضي عند الله عز وجل **والمراد من الريب والكذب** هي الامور التي خارجة عن الكتاب والسنة كالظنون والاوهام والخيالات وجميع ذلك من اهوية النفوس ونزغات الشيطان والعابثة في قلوب الخبيثة **الى البعيدة** عن الايمان الصحيح وحقيقة اليقين **المملوءة** من الريب والظنون والاوهام والخيالات والشكوك التي لا شك ولا ريب في بطلانها **ولا يحوم** حولها الا كل ذي عقل خسيف وايمان ويقين ضعيف **وصاحب هذه الحالة** القاطع ما بين العبد ومولاه ما شم رايحة الايمان واليقين يكون تابعا لارادات نفسه وشيطانه وهواه معرضا عما امره به مولاه قد عشعش الشيطان وباض وفرخ في سويداء قلبه في ايام حياته ويكون عند مماته اشد طواعية للشيطان فيا ما اشبه هذا الاحمق الجاهل الغبي الغافل على اي شيء يحول وباي شيء رضي **فلينظر** **وهذه** والله مصيبة دينية واكثر الناس عنها غافلون وبها غافلون اعاذنا الله من ذلك

قال العلامة ابن اسماعيل الموصلي رحمه الله تعالى في كتابه انيس المنقطعين **من صان المؤمن قلبه** عن السكون لغير الله ومنع سره عن الاعتماد على غير الله ومنع جوارحه عن معاصي الله **جازاه** الله تعالى في هذه الدنيا بان حفظ قلبه وصانه عن لحظة الاصنام لنزيد تدبيره تعالى فيبعث الله اليه رزقه من غير جهة من الجهات التي يسكن قلبه اليها **وافرح** بما ضمنه تعالى للمتقين بقوله تعالى **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**

وعنه صلى الله عليه وسلم **انه قال** **ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا** قال العارف بالله ابن عطاء الله رحمه الله تعالى في كتابه التنوير في اسقاط التدبير **فيه دليل** على ان من لم يكن كذلك لا يجد حلاوة الايمان ولا يدرك مذاقه وانما يكون ايمانه صورة لا روح فيه وظاهرا لا باطن له ورسما لا حقيقة تحته **وانما ذاق** طعم الايمان من رضي بالله ربا **ومن علامة** من رضي بالله ربا استسلم والقاد لحكمه تعالى والقى قياده اليه فوجد حينئذ حلاوة الايمان وراحة التفويض ولذاقة العيش وكان سليم القلب مما سوى الله **واما من** سقم قلبه بالغفلة عن الله والاشتغال بغيره لم يجد ولهذا ذلك **لان المحموم** يجد طعم السكر مرا وليس الامر كذلك **في ذاته** استقام المطلوب اذ ترك الاشياء على ما هي عليه **فيدرك** حينئذ حلاوة الايمان ومدارك القطيعة وخسارة الغفلة وحرمان البطالة وشوم المخالفة **لان نور البصيرة** دلت عليه الى الزواجر الله تعالى والغفلة عنه والاشتغال بغيره سم مهالك للقلوب فنفرت قلوب المؤمنين من ذلك كنفرتك من الطعام المسموم خوفا من الهلاك **فمن رضي بالاسلام دينا** رضي بما رضي به المولى واختاره **وكره** ما يكره وامتثل اوامره واجتنب نواهيه **فان قلت** فما علامة الصدق في الاسلام والتحقيق به **قلت** فالاسلام الانقياد لاوامر الله تعالى ظاهرا وباطنا بتعظيم اوامر الله تعالى وتعظيمه عز وجل **ليس بمجرد** اللفظ ولا بتحلي العمامة البيضاء

Copyright Cambridge University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)